شطة

قرية شطة المهجّرة – قضاء بيسان

شطة قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء بيسان في لواء الجليل، كانت تقع على مسافة نحو 10 كيلومترات إلى الشمال الغربي من مدينة بيسان، قرب طريق بيسان–العفولة–حيفا وتفرع من خط سكة حديد الحجاز، وتنخفض نحو 65 مترًا تحت مستوى سطح البحر.

تتميز شطة عن معظم القرى الفلسطينية التي هُجرت خلال النكبة بأن مجتمعها العربي أُزيل من القرية قبل سنة 1948. فقد ظل سكانها العرب موجودين في التعداد الرسمي لسنة 1931، الذي سجل 255 نسمة في 85 بيتًا، لكنهم طُردوا من القرية بحلول نهاية سنة 1935، بحسب الموسوعة الفلسطينية اعتمادًا على مصطفى مراد الدباغ، نتيجة بيع بعض المالكين الغائبين أراضي القرية.

أُقيمت مستعمرة بيت هاشطة على أراضي شطة سنة 1935. وفي إحصاءات سنة 1944/1945 لم تعد شطة تظهر بوصفها قرية عربية مأهولة، بل سُجلت الوحدة باسم Beit hash Shitta (Shatta)، وكان فيها 590 يهوديًا ولا سكان عرب مسجلون.

لذلك لا توجد لشطة عملية عسكرية أو وحدة منفذة أو تاريخ احتلال خلال النكبة سنة 1948؛ فتهجير مجتمعها الفلسطيني سبق النكبة بأكثر من عقد.

معلومات أساسية عن قرية شطة

البيان	المعلومة
الاسم	شطة
بالإنجليزية	Shatta / Shutta
القضاء	بيسان
المسافة من بيسان	نحو 10 كم شمال غربي بيسان
متوسط الارتفاع	نحو 65 مترًا تحت مستوى سطح البحر
السكان سنة 1922	280 نسمة – 277 مسلمًا و3 مسيحيين أرثوذكس
السكان سنة 1931	255 نسمة في 85 بيتًا
السكان العرب سنة 1944/1945	لا يوجد سكان عرب مسجلون؛ الوحدة أصبحت Beit hash Shitta (Shatta)
التهجير	بحلول نهاية سنة 1935 بحسب الموسوعة الفلسطينية

البيان	المعلومة
سبب التهجير	إخراج السكان العرب عقب بيع أراضي القرية من بعض المالكين الغائبين وانتقال الأرض
عملية عسكرية سنة 1948	لا تنطبق؛ القرية العربية كانت قد أُخليت قبل النكبة
الوحدة العسكرية المنفذة	لا تنطبق
المستعمرة على أراضي القرية	بيت هاشطة – أُنشئت سنة 1935

موقع قرية شطة

كانت شطة تقع في الطرف الشمالي الغربي من سهل بيسان، قرب المنطقة التي يلتقي فيها السهل بالامتداد الشرقي لمرج ابن عامر.

وكانت تبعد نحو 10 كيلومترات شمال غربي مدينة بيسان، بالقرب من طريق بيسان–العفولة–حيفا ومن خط سكة الحديد، الأمر الذي منحها أهمية جغرافية واقتصادية وعسكرية.

ووُصفت شطة، إلى جانب قومية، بأنها إحدى البوابات الغربية لسهل بيسان، إذ كانت الطرق المارة بجوارها تصل وادي الأردن شرقًا بمرج ابن عامر والمناطق الواقعة غربًا.

وكانت طرق فرعية تصل القرية بقرى المرصص ويبلى والطيبة وقومية وغيرها من تجمعات القضاء.

طبيعة الموقع وعمران القرية

قامت شطة على الجانب الشرقي لوادٍ من الأودية التي تصب في نهر جالود، عند أقدام الحافة الشمالية الغربية لسهل بيسان.

كانت الأراضي الزراعية تحيط بها من الشمال والشرق، بينما امتد العمران جنوبًا باتجاه طريق بيسان–العفولة ومحطة السكة الحديدية.

وفي أواخر القرن التاسع عشر وصف مسح فلسطين الغربية شطة بأنها قرية صغيرة مبنية بالطوب على أرض مرتفعة نسبيًا، تحيط بها سياجات الصبار والأراضي المحروثة.

الآثار في شطة

قامت شطة فوق موقع يحوي بقايا أثرية قديمة، من بينها أساسات مبانٍ وأعمدة وحفر منحوتة في الصخر ومقبرة قديمة.

كما أشارت أوصاف القرن التاسع عشر إلى وجود مخازن أو حفر أرضية كانت تستخدم لتخزين الحبوب.

ولا ينبغي تحديد الفترة التاريخية لكل هذه البقايا من دون مصدر أثري متخصص.

سكان قرية شطة

السنة	عدد السكان	التفاصيل
1922	280	تعداد رسمي: 277 مسلمًا و3 مسيحيين أرثوذكس
1931	255	تعداد رسمي: 250 مسلمًا و3 مسيحيين و2 يهود، في 85 بيتًا
1944/1945	0 عرب	لم تعد شطة مسجلة كتجمع عربي؛ الوحدة الرسمية Beit hash Shitta (Shatta) سجلت 590 يهوديًا

تصحيح رقم سنة 1922

تذكر الموسوعة الفلسطينية رقم 180 نسمة لسنة 1922، إلا أن تعداد فلسطين الرسمي لسنة 1922 يسجل شطة بـ280 نسمة: 277 مسلمًا و3 مسيحيين أرثوذكس.

لذلك يعتمد هذا المقال الرقم الرسمي 280، ويعد رقم 180 الوارد في الموسوعة الفلسطينية خطأ في النقل أو الطباعة.

ملاحظة حول «عدد سكان شطة سنة 1948»

لا يوجد تعداد رسمي لسكان عرب شطة سنة 1948 لأن المجتمع العربي كان قد أُخرج من القرية قبل ذلك بسنوات.

لذلك لا يصح إعادة استخدام رقم 255 لسنة 1931 أو تقدير نحو 300 نسمة في سنة 1935 باعتباره «عدد سكان القرية سنة 1948».

عدد البيوت

السنة	عدد البيوت	الملاحظة
1931	85 بيتًا	رقم رسمي من تعداد فلسطين لسنة 1931
1945	لا ينطبق على القرية العربية	بحلول هذا التاريخ كانت الوحدة الإحصائية قد أصبحت Beit hash Shitta (Shatta)

الحياة الاقتصادية قبل التهجير

اعتمد معظم سكان شطة العرب على الزراعة.

وكانت الأراضي الزراعية تحيط بالقرية، ولا سيما من الشمال والشرق، بينما ساعد قرب الطريق العام ومحطة السكة الحديدية على نقل المنتجات وربط السكان بمدينة بيسان وبمرج ابن عامر.

وكان موقع شطة محطة للقوافل وحركة العبور بين سهل بيسان ومرج ابن عامر، ما أضاف إلى وظيفتها الزراعية أهمية مواصلاتية وتجارية.

المياه

كانت منطقة شطة مرتبطة بنظام المياه في حوض نهر جالود وعين جالود.

وتذكر أوصاف القرن التاسع عشر أن نساء القرية كن يتوجهن إلى قناة عين جالود لجلب المياه.

ولا تتوفر في المصادر الفلسطينية الأساسية المستخدمة هنا قائمة كاملة مستقلة بآبار أو ينابيع القرية قبيل تهجيرها.

التعليم والمؤسسات

لم أعثر في المصادر الأساسية التي تمت مراجعتها على توثيق موثوق لمدرسة مستقلة في شطة، ولا على سنة تأسيس مدرسة أو عدد طلاب.

كما لا ينبغي نقل مؤسسات بيت هاشطة أو المنشآت الحكومية اللاحقة، مثل السجن، إلى تاريخ القرية العربية وكأنها كانت من مؤسساتها الأصلية.

انتقال الأراضي وتهجير سكان شطة

شهدت شطة خلال أوائل الثلاثينيات تحولًا جذريًا في ملكية أراضيها وفي وضع سكانها.

وتذكر الموسوعة الفلسطينية، اعتمادًا على مصطفى مراد الدباغ، أن بعض المالكين الغائبين من العائلات الإقطاعية باعوا أراضي شطة، وأن السكان العرب أُخرجوا من القرية بحلول نهاية سنة 1935.

وتشير سجلات ووثائق أكاديمية أخرى إلى أن انتقال جزء كبير من الأرض بدأ سنة 1931، وأن قضية المستأجرين والمزارعين المقيمين أثارت نزاعًا بشأن حقوقهم وتعويضهم وإعادة توطينهم.

لكن المقال يعتمد في توصيفه الأساسي على الرواية الفلسطينية الموثقة: **السكان العرب طُردوا من شطة في نهاية سنة 1935 نتيجة انتقال أراضي القرية بعد بيعها من مالكين غائبين.**

هل احتُلت شطة سنة 1948؟

لا. لا توجد عملية عسكرية سنة 1948 يمكن وصفها بأنها عملية احتلال القرية العربية شطة؛ فالقرية كانت قد فقدت مجتمعها العربي قبل ذلك بنحو ثلاثة عشر عامًا.

ولهذا لا يصح ربط شطة بعملية جدعون، التي نفذها لواء غولاني في وادي بيسان بين 10 و15 أيار/مايو 1948.

عملية جدعون تخص قرى ومجتمعات كانت قائمة في الوادي عشية النكبة، بينما كان موقع شطة قد أصبح مرتبطًا ببيت هاشطة قبل الحرب بسنوات.

تسلسل التهجير والتحول

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
تعداد الانتداب الأول	1922	280 نسمة في شطة: 277 مسلمًا و3 مسيحيين أرثوذكس
تعداد الانتداب الثاني	1931	255 نسمة في 85 بيتًا؛ ظل المجتمع الفلسطيني قائمًا في القرية
انتقال واسع للأرض	منذ أوائل الثلاثينيات	انتقلت أراضٍ واسعة من شطة بعد بيعها من مالكين، وبرز نزاع بشأن السكان والمزارعين المقيمين
تهجير السكان العرب	بحلول نهاية 1935	الموسوعة الفلسطينية تقول إن سكان القرية العرب طُردوا نتيجة بيع أراضي شطة
إنشاء بيت هاشطة	1935	أقيمت المستعمرة على الأراضي التي انتقلت من شطة
إحصاءات 1944/1945	1945	الوحدة المسجلة باسم Shatta (Beit hash Shitta) كان سكانها 590 يهوديًا ولا عرب مسجلين
النكبة	1948	لا توجد مرحلة احتلال عسكري لشطة العربية في هذا العام لأنها لم تعد قائمة كتجمع عربي مأهول

ملكية أراضي شطة في إحصاءات 1944/1945

يجب قراءة هذه الأرقام بحذر شديد؛ فهي تصف وضع وحدة **Shatta (Beit hash Shitta)** بعد تهجير سكان شطة العرب وانتقال معظم الأرض، ولا تمثل توزيع الملكية في القرية العربية قبل عملية البيع.

الفئة الرسمية	المساحة بالدونم
عرب	4
يهود	6,644
عام	69
المجموع	**6,717**

ويتوازن الجدول حسابيًا: 4 + 6,644 + 69 = 6,717 دونمًا.

ولا يجوز استخدام هذه الأرقام لإثبات أن القرية العربية تاريخيًا لم تكن تملك إلا أربعة دونمات؛ فهي تعكس الوضع الرسمي بعد انتقال الأرض وإقامة بيت هاشطة.

استخدام الأراضي سنة 1944/1945

نوع الاستخدام	عرب	يهود	عام	المجموع
البساتين والأراضي المروية	0	88	0	88
الحبوب	0	5,961	0	5,961
الأرض المبنية	0	117	0	117
غير الصالحة للزراعة	4	478	69	551
المجموع	**4**	**6,644**	**69**	**6,717**

يتوازن جدول استعمال الأرض بالكامل: 88 + 5,961 + 117 + 551 = 6,717 دونمًا.

ومرة أخرى، هذه بيانات الوحدة الإحصائية بعد إنشاء بيت هاشطة وليست صورة لاقتصاد شطة الفلسطينية قبل تهجير سكانها.

المستعمرة المقامة على أراضي شطة

المستعمرة	سنة الإنشاء	العلاقة بشطة
بيت هاشطة (Beit HaShitta)	1935	أُنشئت قبل النكبة على أراضٍ تم شراؤها من قرية شطة، وشملت الوحدة الإحصائية لاحقًا اسم Shatta

وتؤكد PalQuest في مدخل المرصص أن بيت هاشطة أُنشئت سنة 1935 على أراضٍ تم شراؤها من قرية شطة.

سجن شطة ومحطة السكة الحديدية

بقي اسم شطة مستخدمًا في المنطقة بعد زوال القرية العربية، ومن أبرز الأمثلة محطة سكة الحديد وسجن شطة.

وتحتفظ «فلسطين في الذاكرة» بصور لمحطة شطة وخط السكة وصورة معنونة «سجن شطة عام 1945».

لكن هذه المنشآت اللاحقة لا ينبغي خلطها بالمباني والمؤسسات الأصلية للقرية الفلسطينية قبل إخلائها.

قرية شطة اليوم

لا يتوفر لشطة وصف ميداني مستقل في كتاب وليد الخالدي كي *لا ننسى* / *All That Remains* على غرار القرى التي هُجرت سنة 1948، لأن تهجير شطة سبق النكبة.

المصادر الفلسطينية تصف الموقع الأصلي بأنه اندمج في المجال الذي قامت عليه بيت هاشطة والمنشآت المحيطة بها، مع استمرار اسم شطة في محطة القطار والسجن وبعض أسماء المواضع.

وتعرض «فلسطين في الذاكرة» صورًا مجتمعية للموقع ومحطة القطار وخط السكة، لكنها لا تشكل مسحًا أثريًا أو ميدانيًا مستقلاً يحدد بدقة كل بقايا مباني القرية العربية الأصلية في سنة 2026.

المصادر

- الموسوعة الفلسطينية – شطة، اعتمادًا على مصطفى مراد الدباغ
- فلسطين في الذاكرة – شطة، قضاء بيسان
- فلسطين في الذاكرة – شطة في سطور قليلة
- حكومة فلسطين – تعداد فلسطين لسنة 1922، نسخة الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني
- حكومة فلسطين – تعداد فلسطين لسنة 1931
- Village Statistics 1945 – قضاء بيسان، جدول السكان وملكية الأراضي
- سامي هدّاوي – Village Statistics 1945، جداول استعمال الأراضي
- PalQuest – المرصص، ويتضمن توثيق تأسيس بيت هاشطة على أراضي شطة
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – كي لا ننسى / All That Remains، وليد الخالدي